الفصل الخامس

أبرز معارض الآثار المصرية فى أوربا وأمريكا:

لنقل الآثار المصرية من مصر إلى الخارج لعرضها فى أوربا وأمريكا مزايا وعيوب فمن مزايا عرض الآثار المصرية فى الخارج أنها تحمل فى طياتها روح الحضارة المصرية القديمة، ومدى تقدم اجدادنا فى مضمار الفنون، كما تتحدث عن آيات وروائع خلدها التاريخ. هذا بالاضافة إلى أنها تؤدى إلى تقوية الروابط الثقافية والفنية بين الشعوب ومن عيوبها انه قد يحدث ما لا تحمد عقباه، فتفقد هذه الاثار او تتعرض للتلف أو الكسر، فيضيع على مصر بعض كنوزها.

وعلى أى حال فقد بدأت أول رحلة للآثار المصرية إلى الخارج فى عصر الخديوى إسماعيل الذى رأى أن يضفى على شخصه فى هذا التجمع العالمى الكثير من مظاهر الأبهة والعظمة الذى كان مولعا بها ثم استمرت هذه الرحلات حتى وقتنا الحاضر كى يتذكر العالم دائما بأن مصر كانت مهدا للمدنية والحضارة، ولكى تكون رمزا من رموز توطيد علاقاتنا الثقافية مع العديد من دول العالم وفيما يلى نعرض لأهم معارض الآثار العالمية التى شاركت فيها مصر:

١-معرض باريس الدولى ١٨٦٧:

اشتركت مصر فى عصر الخديو إسماعيل فى هذا المعرض وخصصت لها الحكومة الفرنسية أرضا فسيحة بلغت مساحتها ستة آلاف من الأمتار المربعة أقامت عليها جناحها فى أرض المعرض الذى أقيم فى ميدان "شان دى مارز". الذى يعد من أكبر وأجمل ميادين العاصمة الفرنسية وقد قام ماريت باشا مدير المتحف المصرى وقتذاك باتخاذ كل الوسائل المؤدية إلى جعل القسم المصرى فى ذلك المعرض فى مقدمة أقسام الدول الشرقية قاطبة.[١]

وقد تم تقسيم المتحف المصرى فى هذا المعرض إلى ثلاثة أقسام وتشمل العصر الفرعونى وما تلاه من عصور قديمة، والعصر الاسلامى، ومصر الحديثة.

---

[١] الياس الأيوبى: المرجع السابق، جـ١، ص ٣٩٣.

واختيرت الآثار التى عرضت فى هذا المعرض من المتحف المصرى بالقـــاهرة، ومن بعض المعابد الفرعونية بالوجه القبلى ومن بعض المساجد والقصور.

وفى القسم الأول من هذا المتحف أنشأ ماريت باشا معبدا فرعونيا مـــن الحجـر الرملى على طراز معبد فيلا، وأقام داخل المعبد متحفا ضم آثـــارا عديـــدة منـــها ثـــلاث مسلات، وآثارا من مقابر تى Ti وبتاح حتب، ومن المتحف المصرى، وتماثيل لكل مـــن شيخ البلد، وحتحور، وايزيس وأزوريس، ولوحات تمثل البعثة التجاريـــة التـــى أرســـلتها الملكة حتشبسوت إلى اقليم بونت، كما ضم المتحف بعض المومياوات وغيرها.

وعن القسم الثانى الخاص بالعصر الاسلامى فقد اشـــتمل علـــى بعـــض الآثـــار الاسلامية ومن أهمها قبة مزخرفة بنقوش مذهبة على الطراز الاسلامى، ومصحف مذهب كبير الحجم يعود تاريخه إلى العصور الوسطى. أما القسم الثالث الخاص بمصر الحديثـــة فعرضت به مصنوعات من الفخار، ومعروضات مصنوعة من سن الفيل والعاج وبعـــض المنتجات الزراعية.[1]

وقد تأسس هذا القسم على شكل وكالة مربعة الشكل، لها صحن فسيح تحيـــط بـــه عمد من كل جهة، وبين كل عمود وآخر مكانا لوضع البضائع به، وفى أحد أركانه حجـرة منزوية ينفذ إليها ضوء النهار من خلال باب خشبى، وفيها فسقية ميـــاه معـــدة لوضـــوء التجار، ويعلو ذلك جميعه دور علوى منقسم إلى حجرات منفصلة الواحدة عـــن الأخـــرى معدة لسكنى الأجانب.

وبجانب تلك الوكالة مقهى يصنع فيه القهوة على الطريقة المصرية، فعدة دكـــاكين معروض فيها المصنوعات المصرية، وكلها تشهد بمهارة صانعيها.

وكان ماريت باشا يصطحب غالبا زوار المعرض ويقص عليهم انجازات محمـــد على، وأعمال الخديو إسماعيل والتغيرات الأساسية التى أدخلها علـــى الحيـــاة المصريـــة بهدف حملها على التطور نحو المدنية الأوربية.[2]

---

[1] للتفاصيل عن الجناح المصرى فى هذا المعرض انظر:
Edmond, Charles: L'Egypte a L'Exposition Universelle de 1867, Paris, 1867.

[2] الياس الأيوبى: المرجع السابق، جـــ١، ص ٣٩٦-٣٩٧.

وقد زار الخديو إسماعيل هذا المعرض، وتسلم الجوائز التى منحت لبعض المعروضات المصرية منها ميداليتان ذهبيتان، وثلاث فضية، وثلاث برونزية.

وعلى الرغم من المكاسب الإعلامية التى خرجت بها مصر باشتراكها فى هذا المعرض،[1] فان المبالغ الجسيمة التى تحملتها الخزينة المصرية نتيجة للاشتراك فى هذا المعرض قد ارهقت الميزانية المصرية، واثقلت كواهلها. هذا إلى جانب تحطيم بعض الآثار فى أثناء شحنها إلى فرنسا ومحاولات الامبراطورة أوجينى الاستيلاء على البعض الآخر.[2]

فقد تحطمت أربعة تماثيل فى أثناء نقلها من الاسكندرية إلى باريس وتعرض للكسر فى باريس تمثال الملكة Ameneritis ، وعاد تمثال شيخ البلد من المعرض إلى مصر مشوها، كل ذلك خسارة قومية لا تقدر بمال.

على كل حال فبعد أن اغلق معرض باريس أبوابه استكمل المعرض المصرى جولاته لعرض التحف والمنتجات المصرية فى رحلتين الأولى إلى انجلترا فى الفترة من ٥ إلى ١٨ يوليو، والثانية إلى استنبول فى الفترة من ١٧ اغسطس إلى ١١ سبتمبر ١٨٦٧.[3]

٢-معرض فيلادلفيا للآثار:

أمر الخديو إسماعيل باشراك مصر فى معرض فيلادلفيا للآثار بالولايات المتحدة الأمريكية، فسافر المسيو "ايميل بروكش" وبصحبته مائة واثنان واربعون صندوقا بداخلهم مجموعة من الآثار لعرضها بهذا المعرض.[4]

وقد حقق هذا المعرض نجاحا كبيرا فى إثارة انتباه الرأى العام الأمريكى لتراث مصر الحضارى، وأظهر الجمهور الأمريكى حماسا بالغا له، وتلقى المسئولون عن المعرض كلمات التقدير والتشجيع والثناء من العلماء ورجال الفكر والثقافة فى أمريكا

---

[1] للتفاصيل ذلك انظر:
Douin: Histoire du Regne du Khedive Ismail, Tome II P.17.

[2] بيكى: المرجع السابق، جـ١، ص ٩١.

[3] د./ عبد العزيز الشناوى: الدولة العثمانية دولة اسلامية مفترى عليها، جـ٤، ص ٢٠٠٨-٢٠١٣

[4] دار الوثائق القومية، ديوان التجارة الخارجية عربى، محافظة مصر، صادر جـ١، بتاريخ ٢٧ شعبان ١٢٩٢ هـ.

الذين رأوا فى آثارنا منبعا غزيرا للإلهام والإبداع، وأصبحت الآثار المصرية على السنة معظم الناس فى المنتديات العلمية بالولايات المتحدة الأمريكية.

٣-معرض الفن المصرى فى خمسة آلاف عام ببروكسل ١٩٦٠:

رغبة فى تعريف عشاق التراث الانسانى بتراث مصر وحضارتها بهدف اجتذابهم للمساهمة فى انقاذ آثار النوبة رأت وزارة الثقافة الارشاد القومى برئاسة ثروت عكاشة إرسال بعض الآثار المصرية إلى الخارج على هيئة معارض تحمل اسم مصر لتتصل بوجدان الناس فى كل مكان.[١] ونتيجة لذلك افتتح معرض الآثار المصرية- المعروف بمعرض الفن المصرى فى خمسة آلاف عام- بالعاصمة البلجيكية فى الخامس والعشرين من مارس ١٩٦٠.

وكان افتتاح المعرض جامعا بين رجال السلك السياسى الأوربى وكبار علماء الآثار، وأهل الفكر والأدب والأعلام كما حضر حفل الافتتاح الملكة اليزابيث والده الملك "بودوان" ملك بلجيكا.

وقد تجلى اهتمام البلجيكيين بالمعرض فى الاقبال الشديد على زيارته وترحيب الصحافة والإذاعة البلجيكية به ونتيجة للنجاح الهائل الذى حققه هذا المعرض طالبت الكثير من الدول الأوربية بعرض ما به من تحف فى متاحفها ونتيجة ذلك طاف المعرض بعواصم هولنده، وسويسرا، والدانمرك، والسويد، والمانيا الاتحادية، وبريطانيا على مدى ثلاث سنوات كاملة.[٢]

ونتيجة لنجاح معارض الآثار المصرية خارج البلاد بدأت مصلحة الآثار المصرية فى عمل معارض لعرض الفنون الاسلامية والقبطية فى عواصم العالم، كما أقامت معرض توت عنخ آمون بنقائه ورونقه وبهائه حيث عرض فى الولايات المتحدة، واليابان ثم فرنسا.[٣]

---

[١] ثروت عكاشة، مذكراتى فى السياسة والثقافة، جـ٢، ص ٣١.
[٢] ثروت عكاشة، انسان العصر، ص ٤٤.
[٣] ثروت عكاشة، المرجع السابق، ص ٤٤.

وترجع فكرة عرض آثار توت عنخ آمون بالولايات المتحدة إلى أنه فى اثناء الحملة التى قامت بها مصلحة الآثار المصرية لانقاذ آثار النوبة ابدى علماء الآثار الامريكيين رغبتهم فى أن تطوف تحف من آثار توت عنخ أمون باثنتى عشرة ولاية امريكية لاثارة اهتمام الرأى العام الأمريكى كى يدفع ممثليه فى مجلس الشيوخ إلى تعضيد انقاذ آثار النوبة.

ولما عرضت الفكرة على المجلس الأعلى للآثار فى فبراير ١٩٦١ وافق عليها، ونتيجة لذلك بدأ اعداد اربع وثلاثين قطعة من التحف وبعض المحاضرين للسفر إلى الولايات المتحدة لاعطاء صورة واضحة عن الحضارة المصرية. وقد قامت السيدة جاكلين كنيدى حرم الرئيس الامريكى وقتذاك بافتتاح المعرض.[١]

وقد حقق المعرض أهدافه فى تعريف الرأى العام الأمريكى بحضارة مصر ودورها فى التطور الانسانى خلال العصور القديمة وأسهم فى دفع الرأى العام فى الولايات المتحدة إلى الضغط على حكومته للمساهمة فى تمويل مشروع انقاذ آثار النوبة، كما حقق أعلى نسبة لقيها أى معرض فى العالم من الزائرين حتى ضاق بهم المكان، وبدأت الرسائل تصل إلى المسؤولين عن المعرض من مختلف انحاء الولايات المتحدة تطالب بعرض هذه الكنوز فى مدنهم.

وفى احدى جولات المعرض عكرت احدى وكالات الأنباء صفو الأمور حيث ذكرت أنه تم سرقه العصا المثبتة فى احد التماثيل الخاصة بتوت عنخ آمون وأن التحقيق جار للعثور عليها مما دفع وزارة الثقافة المصرية إلى التلميح بسحب المعرض. وعلى الرغم من تحقيقات البوليس الأمريكى فى الموضوع فإنه لم يتوصل إلى نتيجة، وتم صنع عصا مشابهة لاستكمال شكل المعرض، وأخذت حكومة الولايات المتحدة فى تشديد الحراسة على مقتنيات المعرض.[٢]

---

[١] نفسه، ص ٦٤-٦٥.

[٢] ثروت عكاشة، مذكراتى، ص ٦٠-٦٥.

ومع ايماننا بأن مظاهر حضارتنا يجب أن تنطلق فى كل مكان من العالم لتكـــون شاهدا على عظمة وابداع اجدادنا ورمزا لتوطيد علاقاتنا الثقافية مع الكثير من دول العـالم فان التقلبات والمفاجئات التى قد تصادف المعارض المصرية المتنقلة فى الخـــارج أثنـاء تنقلها عبر البحار، وأثناء عرضها تجعلنا نخشى على هذه الآثار من التلف أو الضياع إلـى الأبد والأدلة على ذلك متعددة نذكر منها ما يلى:

١-سرقة عصا توت عنخ أمون بالولايات المتحدة فى عام ١٩٦١.

٢-إصابة خمس قطع اثرية نادرة من كنوز مصر الفرعونية أثناء عرضها باستراليا فـــى عام ١٩٨٩ حيث تسببت مواد التغليف فى تغيير لون احجار تمثال "حـــور" وتمثـال الأميرة "شيبى سويد" المصنوعين من الحجر الجيرى، وتعرض تميمة للسقوط وهـــى بداخل فترينة العرض بمدينة "برس" اثر اصطدام احد الزائرين بها.

٣-تهشم بعض أجزاء لوحة الرقص الجنائزى اثناء عمليات تركيبها.

٤-تعرض صندوق لعبة الشطرنج لسقوط طبقاته الداخلية وذلك اثناء عملية الشحن.

٥-تغير لون احجار رمسيس الثانى اثناء شحنه إلى القارة الامريكية بسبب الرطوبة.

٦-تعرض بعض الآثار للصدمات اثناء عمليات صعود وهبوط الطائرات.

٧-تحطيم تمثال الآلة سيركت Serket خلال عرضه بالمانيا.

ونتيجة لذلك فان دور هيئة الآثار فى صون هذه الآثار والمحافظة عليـــها قـد ينحصر فيما يلى:-

١-وضع الضوابط والاحتياطات الكفيلة بصون تراثنا والمحافظة على آثارنا وذلك عـــن طريق:

أ-توفير أجهزة القياس والتحكم فى درجات الحرارة والرطوبـــة داخـــل فترينـــات العرض.

ب-التأكد من سلامة شحن كنوز مصر الأثرية وبخاصة اثناء الرحلات الطويلـــة حتى لاتؤثر الرطوبة او التيارات البحرية فى لون احجارها.

ج-الاقتصار على عرض الآثار فى المدن الكبرى فقط حتـــى لا تتعـــرض للفـــك والتغليف والتربيط مرات عديدة واثناء انتقالها من مكان إلى آخر.

د-التأكد من سلامة القطع الأثرية المعدة للعرض عن طريق الأجهزة العلمية الحديثة، ومراعاة الشواهد العلمية التى تنبئ بحدوث أى تلفيات.

هـ-ضرورة تواجد مرمم على درجة عالية من الكفاءة مع الآثار اثناء تنقلها من مكان إلى آخر.

و-ضرورة مراعاة نوعيات الاضاءة وطريقة العرض حرصا على سلامة الآثار.

ز-ضرورة تواجد أثرى يملك الخبرة والإلمام الكامل بمواد تغليف الآثار حتى يمكن تحديد مواد التغليف طبقا لمادة الأثر.[1]

وفى النهاية نقول أن حضارة مصر القديمة فى حاجة إلى وقفه لصالح تاريخنا وتراثنا حتى لا نهدره بأيدينا ويضيع تراث أجدادنا العظام.

---

[1] أخبار اليوم فى ١٩٨٩/٩/١٦ تحقيق لأمال عثمان تحت عنوان "آثارنا تعود جريحة من الخارج".